جنايةٌ على الإسلام

بعض الناس يرون أنفسهم مؤهَّلين للكلام في الدين وهم ليسوا متخصصين، بدعوى أنَّ الدين سهلٌ ويفهمونه ببساطة!، ولكن أقول: إنَّ دراسة الشريعة تخصصٌ عظيمٌ له قواعده وأُسسه ورجاله، وأعمق علمٍ وأدقّه في جملة العلوم قاطبةً هو علم الشّريعة، ولا يحقُّ لأحدٍ أن يتصدَّر فيه إلا إنْ دخله من بابه، وليس في العلم شيءٌ يسمى سهلًا أو لا يحتاج شرحًا، ولمّا سُئل الإمام مالك -رحمة الله عليه- عن مسألةٍ فكان جوابه: لا أدري!، راجعه السّائل بقوله: هي مسألةٌ خفيفة، فقال: ليس في العلم شيءٌ خفيف![1].

إنَّ من الجناية اعتقاد الإنسان أنَّه مؤهلٌ للكلام في الدين لأنَّه اطَّلع على مقطع يوتيوب أو شاهد دروس لأحد الدعاة أو المُدَّعين!، والشيء بالشيء يُذكر، أعرف أناسًا حضروا كل مباريات مونديال كأس العالم لكرة القدم بالإضافة لتحديات الأندية، ويحفظون أسماء اللاعبين وأرقامهم، ولكن للأسف لا يعرفون كيف تُركل الكرة!!، ولذلك كثيرٌ من الناس يشاهدون محاضرات المشايخ لكنهم لا زالوا أجانب عن بيئة العلم فضلًا عن التخصص!!

إنَّ استسهال العلم الشرعي عند الكثيرين سببه تصورهم أنَّ العلم مسألةٌ واحدة أو بابٌ واحد، ثم اهرف بما لا تعرف، واهبد كما شئت!!، وهذا بعيدٌ كلَّ البعد عن حقيقة العلوم الشرعية، ولتتصور شيئا من ذلك إليك بعض أبواب الشريعة التي يلزم المتخصص أن يدرسها بعنايةٍ حتى يُؤهَّل للكلام في الدين، طبعًا مع ضرورة دخول العلم من بابه.

1- حفظ القرآن الكريم.

2- علم التجويد والقراءات والسند المتصل.

(1) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض (184/1).